قصائد

خالد علي مصطفى

١ ـ حكمة

من فجوةٍ في الغيم جاء هُدْهدٌ
مرتعشٌ بحكمة الجبال.
أخبرني أنَّ النجومَ فَخٌّ
تصطادُ من حواصل الأحراش لؤلؤاً وبرتقالْ
وتشتري النيرانَ من دلالة القَمَرْ.
هناك نامَ الخَلْقُ في الحقائبْ
فتَحتُها... لعلّ في بطونها مشاغبْ:
كانت فضاءً أملساً
يسقط من اجنحة الجنادبْ!

٢ ـ شهيد

لم تأخذ الأوراقَ من أحَدْ،
لم تَستَعِرْ حصاناً
من شفةٍ مَرْخيَّةٍ في قَدَحِ الزَبَدْ.
أنتَ أذنْتَ ان تُديرَ قهوةَ السَّهَرْ
في مَنْ يُحدِّقون في البذورْ.
كنتَ ترى بُرْجَكَ في ثمارِهِمْ
وتَخْسَرُ المقامرين؛
كنتَ ترى عطركَ في قِطارِهِمْ
وتربحُ المسافرين ـ
فما الذي دعاك ان تجلسَ هادئاً وتبكي؟
ـ «أما ترونَهُ أمامي؟..»
حَمَّلَني قنديلَه
وقال: «ليس للظلام ان يحجُبَ عن وليدنا بُراقَهْ!»
رأيتهُ يمزِّقُ البطاقَهْ،
ويحملُ اللافتةَ الخضراءَ في اللافتة السوداءْ؛
يُعلِّمُ المياهَ كيف تصعدُ البئرَ إلى العَرينْ،
ويمنعُ النُّواحَ من ان يُرسلَ الحلوى إلى «جِنين».
سمعتُهُ يقول:
ـ «شرابنا، الليلةَ، أن نطلقَ في الشوارعِ الخيولْ!»
أما ترونَه أمامي؟..
نَسْرُ الشتاء يحترقْ
نَسْرُ الربيع ينطلقْ
وقبلةُ الأطفالِ عُشٌّ في طَبَقْ!

٣ ـ جُرْح

في البدء كانوا. في الختامِ كانوا.
والجرحُ جسرُ الزوبَعَهْ.
ألجرح صَوْمَعَهْ
والجرحُ منشارٌ وصولجانُ
ألجرحُ رُمَّانٌ على سبُّورةٍ
والجرحُ في الصفوفِ مهرجانُ
الجرحُ حَلْبَةٌ
والجرحُ في مضمارها حصانُ!

٤ ـ كبرياء

لم أُعط وَجْهي نجمةً تغيبْ،
أو قمراً ينامُ في جناحِ عندليبْ،
ولم أضعْ بريدَ الشمسِ في حقيبتي.
بقيتُ واقفاً أمامَ وجهي:
عيني ترى الزمانَ في زَهْرةِ أُقحوانْ،
أُذني تلُمُّ ضَجّةَ الاكوانْ
بهَمْسَةٍ مَخْفيَّةٍ في قَعْرِ أرخبيلْ
لكنَما الظلالُ كاذبَهْ
تسيرُ فوقَ خيطٍ مُسْتحيلْ!

بغداد (فلسطين)